

## الخطبة الأولى

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ : السَّحَرُ مِنَ الْحَقَائِقِ الَّتِي لَا يَجُوزُ أَنْ يُنْكِرَهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ نُصُوصٍ تُثَبِّتُ وُجُودَهُ، كَمَا تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ بِذَلِكَ عَنِ السَّلَفِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ، وَهُوَ مِنْ الْمَوْضُوعَاتِ الْخَطِيرَةِ الَّتِي فَرَضَتْ نَفْسَهَا فِي وَاقِعِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالسَّحَرُ هُوَ قِرَاءَاتٌ وَطَلَّاسِمٌ يَتَوَصَّلُ بِهَا السَّاحِرُ إِلَى اسْتِخْدَامِ الشَّيَاطِينِ فِيمَا يُرِيدُهُ مِنْ ضَرَرِ الْمَسْحُورِ ، وَنَحْنُ الْيَوْمَ مَعَ حَادِثَةٍ وَقَعَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَيْفَ عَالَجَهَا !؟ فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: " سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَشْعِرْتُ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؛ أَتَانِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّه؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفٍّ طَلَعَتْ نَخْلَةً ذَكَرَ، قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بئرِ ذُرْوَانَ، فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةٌ الْحِنَاءِ، أَوْ كَأَنَّ رُؤُوسَ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ، قُلْتُ: يَا

رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ  
أَنْ أَتُورَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا، فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ" رواه  
البخاري .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ : فِي هَذَا الْحَدِيثِ تُخْبِرُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ  
عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
سَحَرَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ،  
وَهُوَ يَهُودِيٌّ.

وَكَانَ مِنْ أَثَرِ هَذَا السَّحْرِ الَّذِي صَنَعَهُ لَبِيدٌ لِرَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ  
الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَدْ جَاءَتْ  
رَوَايَاتُ هَذَا الْحَدِيثِ مَبْنِيَّةً عَلَى أَنَّ السَّحَرَ إِنَّمَا تَسَلَّطَ  
عَلَى جَسَدِهِ وَظَوَاهِرِ جَوَارِحِهِ لَا عَلَى قَلْبِهِ وَعَقْلِهِ  
وَاعْتِقَادِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَكُونُ مَعْنَى أَنَّهُ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ:  
مَحْمُولٌ عَلَى التَّخْيِيلِ بِالْبَصَرِ لَا بِالْعَقْلِ، وَلَيْسَ فِيهِ مَا  
يَطْعَنُ بِالرِّسَالَةِ. أَوْ حَتَّى يَظُنُّ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِنَّ -  
كَمَا فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ-،  
وَالْمَعْنَى: أَنَّ يَظْهَرُ لَهُ مِنْ نَشَاطِهِ وَمُتَقَدِّمِ عَادَتِهِ الْقُدْرَةَ  
عَلَيْهِنَّ، فَإِذَا دَنَا مِنْهُنَّ أَخَذَتْهُ أَخْذَةُ السَّحْرِ، فَلَمْ يَأْتِيهِنَّ وَلَمْ  
يَتِمَّكَنْ مِنْ ذَلِكَ كَمَا يَعْتَرِي الْمَسْحُورَ.

وَضَلَّ هَكَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ  
ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَهُوَ عِنْدَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي حُجْرَتِهَا، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مُشْتَغَلًا بِالدُّعَاءِ، أَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجَابَهُ فِيمَا دَعَاهُ وَسَأَلَهُ، وَذَكَرَ لَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَقَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَجَابَهُ: بِأَنَّهُ مَطْبُوبٌ، أَي: مَسْحُورٌ. فَسَأَلَهُ عَمَّنْ سَحَرَهُ، فَقَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ. قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ سَحَرَهُ؟ قَالَ: فِي «مُشْطٍ» وَهُوَ الْأَدَاةُ الْمَعْرُوفَةُ الَّتِي يُسَرِّحُ بِهَا شَعْرُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ، «وَمُشَاطَةٌ» وَهِيَ: مَا يَخْرُجُ مِنَ الشَّعْرِ عِنْدَ التَّسْرِيحِ، «وَجُفٌّ طَلَعِ نَخْلَةٍ»: الْوِعَاءُ أَوْ الْغِشَاءُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى طَلَعِ النَّخْلِ، وَيُطَلَّقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى؛ فَلِذَا قَيَّدَهُ بِقَوْلِهِ: «ذَكَرٍ»، وَهِيَ صِفَةٌ لِلْجُفِّ.

فَسَأَلَ الْمَلَكُ صَاحِبَهُ: وَأَيْنَ هَذَا السَّحَرُ؟ قَالَ: فِي بَيْرٍ «ذَرُوانَ» وَهِيَ بَيْرٌ بِالْمَدِينَةِ كَانَتْ فِي بُسْتَانَ بْنِ زُرَيْقٍ.

فَجَاءَهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَلَمَّا رَجَعَ وَصَفَ لِأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ هَذَا الْبَيْرَ بِأَنَّ مَاءَهَا كَأَنَّه «نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ»، يَعْنِي: أَنَّ مَاءَ الْبَيْرِ أَحْمَرُ كَالَّذِي يُنْقَعُ فِيهِ الْحِنَاءُ، يَعْنِي أَنَّهُ تَغْيِيرَ لِرِدَائَتِهِ، أَوْ لِمَا خَالَطَهُ مِمَّا أُلْقِيَ فِيهِ، وَكَأَنَّ رُؤُوسَ نَخْلِهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ، فِي التَّنَاهِي فِي كَرَاهَتِهَا وَقُبْحِ مَنَظَرِهَا.

فسألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفلا استخرجت السحر الذي خبأه ليبد في هذه البئر؟ فذكر لها صلى الله عليه وسلم أنه كره استخراجه حتى لا يثير على الناس منه شراً؛ مثل تذكير المنافقين السحر وتعلمه، ونحو ذلك، فيؤذون المؤمنين، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالبئر فدُفنت.

وفي سنن النسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل من يستخرج هذا السحر من البئر، واستخرجه، وكان فيه خيط معقود إحدى عشرة عقدة، وقرأ عليه جبريل عليه بالمعوذات فانفكت العقدة، فنشط صلى الله عليه وسلم. وعليه فيكون سؤال أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن استخراجه بمعنى نشره للناس، فأجابها صلى الله عليه وسلم بأنه لم ينشره خشية أن تحصل بذلك مفسدة أعظم.

## الخطبة الثانية

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ : إِنَّ الْوَجِبَ عَلَى مَنْ أُبْتُلِيَ بِالسَّحْرِ أَوْ بغيرِهِ مِنْ الْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ الصَّبْرُ عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ ، فَإِنَّ الصَّبْرَ وَالْإِحْتِسَابَ مَكْسَبٌ لِحُظُوظٍ جَزِيلَةٍ ، وَأَجُورٍ كَثِيرَةٍ : " إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ " ، فَاصْبِرْ يَا عَبْدَ اللَّهِ ، فَإِنَّ مَرَضَ الْمُؤْمِنِ

وَبَلَاءَهُ يَجْعَلُهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ كَفَّارَةً لَّهُ وَمُسْتَعْتَبًا ، وَعَلَيْكَ  
بِالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ ، وَسُؤَالِهِ الشِّفَاءَ ، فَإِنَّهُ لَا  
شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُهُ : " وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ " ، وَاصْدَقَ  
اللَّهُ فِي الدُّعَاءِ ، وَأَظْهَرَ الْحَاجَةَ وَالْفَاقَةَ ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ  
الصَّادِقَ عَدُوُّ الْبَلَاءِ ، يَرْفَعُهُ وَيُعَالِجُهُ : " أَمَّنْ يُجِيبُ  
الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ الشُّوْءَ ) ، وَأَسْأَلُكَ الْأَسْبَابَ  
الشَّرْعِيَّةَ فِي رَفْعِ هَذَا الْبَلَاءِ الْكَبِيرِ ، وَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ ثُمَّ  
إِيَّاكَ وَمَلَا حَقَّةَ السَّحَرَةِ وَالْمُشْعُوذِينَ ، أَوْ تَتَّبِعَ الدَّجَالِينَ  
وَالْمُخْرَفِينَ ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ يُفْسِدُونَ الْقُلُوبَ ، وَيُخْرِبُونَ  
الْأَبْدَانَ ، وَيُوقِعُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ الْمَلِكِ الدِّيَّانِ : " وَأَنَّهُ  
كَانَ رَجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُودُونَ بِرَجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَرَادُوهُمْ  
رَهَقًا " ، فَلَا خَيْرَ عِنْدَهُمْ ، بَلْ وَاللَّهِ هُمْ مَنبَعُ الشُّرُورِ  
وَسَيِّئِ الْأُمُورِ ، وَقَدْ حَذَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ  
إِتْيَانِهِمْ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ  
سَاحِرًا فَصِدَّقَهُ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ » ، فَاتَّقِ  
اللَّهَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ ، فَلَمَّا تَمُوتَ مَرِيضًا مُؤْمِنًا مُوَحَّدًا خَيْرٌ  
لَكَ - وَاللَّهِ - مِنْ أَنْ تَمُوتَ صَاحِبًا مُعَافَى مُشْرِكًا . اللَّهُمَّ  
. إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ الشَّرِّ كُلِّهِ .